تفسير إبن كثير

لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا

لما تضمن قوله تعالى : (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) إلى آخر السياق ، إثبات نبوته صلى االله عليه وسلم والرد على من أنكر نبوته من المشركين وأهل الكتاب ، قال االله تعالى : (لكن االله يشهد بما أنزل إليك) أي : وإن كفر به من كفر به ممن كذبك وخالفك ، فاالله يشهد لك بأنك رسوله الذي أنزل عليه الكتاب ، وهو : القرآن العظيم الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) [فصلت : 42] ; ولهذا قال : (أنزله بعلمه) أي : فيه علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه ، من البينات والهدى والفرقان وما يحبه االله ويرضاه ، وما يكرهه ويأباه ، وما فيه من العلم بالغيوب من الماضي والمستقبل ، وما فيه من ذكر صفاته تعالى المقدسة ، التي لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب ، إلا أن يعلمه االله به ، كما قال [تعالى] (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) [البقرة : 255] ، وقال (ولا يحيطون به علما) [طه : 110] .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا الحسن بن سهل

الجعفري وخزز بن المبارك قالا حدثنا عمران بن عيينة ، حدثنا عطاء بن السائب قال : أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي القرآن ، وكان إذا قرأ عليه أحدنا القرآن قال : قد أخذت علم االله ، فليس أحد اليوم أفضل منك إلا بعمل ، ثم يقرأ : (أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى باالله شهيدا) وقوله (والملائكة يشهدون) أي : بصدق ما جاءك وأوحي إليك وأنزل عليك ، مع شهادة االله تعالى لك بذلك (وكفى باالله شهيدا)وقد قال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : دخل على رسول االله صلى االله عليه وسلم جماعة من اليهود ، فقال لهم : " إني لأعلم - واالله - إنكم لتعلمون أني رسول االله " . فقالوا : ما نعلم ذلك . فأنزل االله عز وجل : (لكن االله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه [والملائكة يشهدون وكفى باالله شهيدا]) .